# الشيخ سراج الدين البلقيني

شيخ الإسلام، علم الأعلام، مفتي الأنام، الحافظ المحدث، الفقيه المفسر، الأصولي المتكلم فريد الدهر، أعجوبة الزمان عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين بن عبدالخالق بن محمد بن مسافر الكناني العسقلاني الاصل ثم البلقيني الشافعي.

ولد أبو حفص سراج الدين بقرية بلقينا التابعة لمركز المحلة الكبرى في الثاني عشر من شهر شعبان سنة **724**هـ/ **1324**م، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين وحفظ الشاطبية في القراءات والكافية في النحو لابن مالك والمحرر في الفقه ومختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، حفظ كل ذلك في بلدته بلقينا ثم رحل مع أبيه إلى القاهرة وهو ابن الثانية عشر من عمره عام **736**هـ/ **1335**م، وعرض محفوظه على العلماء ثم رجع إلى بلدته.

عاد إلى القاهرة مره أخرى عام **738**هـ/ **1337**م، فاستقر بها واخذ ينهل العلم على يد علماء عصره وكان ذكياً من صغره، سريع الأدراك، قوي الحافظة، واذن له بالإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ولغزاره علمه وكثره محفوظة قال عنه ابن كثير ( ذكرتنا بابن تيمية) وعرف عنه الإيمان والتقوي والورع، وحج مع والده عام **740**هـ/ **1339**م، وزار بيت المقدس وسمع من شيوخها وعلمائها ثم تزوج من بنت الشيخ ابن عقيل.

تلقى الفقه على يد شيخ الإسلام تقي الدين السبكي وشمس الدين ابن عدلان، فبرع في معرفه مذهبه وانتهت إليه رئاسته وكثر حفظه للحديث أسانيد ومتوناً وتبحر في علم التفسير وعلوم اللغة وغيرها، واجازه الشيخ المزي والذهبي والجزري وابن نباته.

كما برع البلقيني في تدريس الفقه والأصول والنحو والحديث، وكان يتكلم في الحديث الواحد من بكرة النهار إلى ما بعد الظهر، واحيانا يصلي بالحاضرين العصر والبلقيني لم يفرغ بعد من حديثه.

وتولى التدريس بجامع ابن طولون وجامع عمرو بن العاص والمدرسة البرقوقية وغيرها من مدارس القاهرة و صار البلقيني في عام **765**هـ/ **1363**م، مفتياً رسمياً عندما عين مفتياً في دار العدل رفيقا للإمام بهاء الدين السبكي ابن شيخه تقي الدين السبكي وكان موفقاً في الفتوي، وقال عنه البهاء بن عقيل (هو أحق الناس بالفتوي في زمانه).

ثم اختير لتولي قضاء الشام عام **769**هـ/ **1367**م ، خلفاً لتاج الدين السبكي ابن شيخه تقي الدين السبكي ومكث بالشام ما يقرب من سنة، مارس القضاء في المدرسة العادلية وصلى بالناس الجمعة في الجامع الأموي ودرس في دار الحديث الاشرفية ثم عاد إلى القاهرة ثم سافر إلى حلب عام **793**هـ/ **1391**م مع السلطان الظاهر برقوق ونشر العلم بها حتى صحبة السلطان إلى مصر.

وتتلمذ على يديه الكثير من أعيان عصره نذكر منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني وكان أول من أذن لابن حجر بالإفتاء والتدريس، والحافظ بدر الدين الزركشي، وقاضي القضاة سراج الدين عمر بن موسي الحمصي الشافعي، وابن ناصر الدين حافظ دمشق.

ومن مؤلفاته : محاسن الاصلاح في الحديث، وتصحيح المنهاج في الفقه، والملمات برد المهمات في الفقه، وحواش على الروضة والاجوبة المرضية عن المسائل المكية، وشرحان علي الترمذي، ومنهج الاصلين لخص فيه مسائل اصول الدين وعلم اصول الفقه، والتدريب في الفقه ولم يكمله.

ويعد البلقيني مفخرة القرن الثامن الهجري في الجمع بين علوم التفسير والحديث والاصول والفقه، وهو من مجددي هذا القرن اتفاقا مع ما جاء في كتاب (حسن المحاضرة) للسيوطي، فيقول السيوطي (سمعت ولده - أي ولد البلقيني - يقول: ذكر الشيخ كمال الدين الدميري أن بعض الأولياء قال له: أن الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر يعني عمر بن عبد العزيز وعمر البقليني).

ويقول السيوطي في كتاب حسن المحاضرة: (لما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى مرتبة الحافظ بن حجر)

كما قال عنه ابن حجي (كان احفظ الناس لمذهب الشافعي واشتهر بذلك ، قدم علينا دمشق قاضياً وهو كهل فبهر الناس بحفظه وحسن عبارته، وخضع له الشيوخ في ذلك الوقت فاعترفوا بفضله ثم رجع وتصدي للفتوى).

انفرد في أخر حياته برياسة العلماء ولقب بشيخ الإسلام حتى وفاه الأجل المحتوم بالقاهرة ليلة الجمعة العاشر من ذي القعدة سنه **805**هـ/ **1403**م عن عمر يناهز **81** عاماً وصلى عليه ولده جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني بجامع الحاكم والذي

انتهت اليه رئاسة الفتوي بعد أبيه ودفن شيخ الإسلام في مدرسته التي أنشأها بحارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة وتوفي بعد أن رزق قبولاً عند الناس في كل مكان.

وعندما علم بوفاته الحافظ ابن حجر العسقلاني وكان بالحج كتب في رثائه مرثية مكونة من (123) بيتاً مطلعها:

يا عين جودي لفقد البحر بالمطر ... واذري الدموع ولا تبقي ولا تذري
لو رد تـرداد دمـع ذاهبـا سبـقـت ... شهب الدموع بعيني جرية النهر
تسقي الورى فمتى لام العذول أقل ... دعـهـا سماوية تجري عـلـى قـدر
يـا سـائلي جهـرة عـمـا أكـابـده ... عـدتـك حالـي لا سـري بـمـسـتتر
لم يعل مني سوى أنفاسي الصعدا ... ولست أبـصـر دمعي غير منحدر
أقضي نهاري في غم وفي حزن ... وطول ليلي فـي فـكـر وفي سهر
وغاص قلبي في بحر الهموم أما ... تـرى سـقيـط دمـوعي منه كالدرر
فرحمة الله والـرضـوان تـشـمـلـه ... سلامة مـا بكى باك عـلـى عـمـر!

***